# نحو تجديد الرؤية في المنهج التاريخي

## آدم (عليه السلام) أنموذجًا

أ.د عبد المعطي بن محمد عبد المعطي سمسم*

**ملخص:**

يتناول هذا البحث خلق آدم -عليه السلام-في المصادر الوضعية والإسلامية، وهي المشكلة التي يوجهها المؤرخ لتلك الحقب التاريخية، عن كيفية التوفيق والمقارنة بين النص الديني والآثار من جهة، وبين الروايات التاريخية المرتبطة بالنص الديني أو المرتبطة بالآثار من جهة أخرى، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان على أي باحث اتخاذ منهج معين لدراسة هذه الإشكالية بنظرة مجردة دون وازع ديني.

فإن ما حملته المصادر التاريخية الوضعية من أساطير عن البشرية وخالقها وعلاقتهم، وحياة الإنسان ودوره في تعمير الأرض، ووصف حياته الاجتماعية والفكرية، وقيام حضاراته وتأسيس ممالكه، كان له أثره على حركة التدوين التاريخي عن أصل الإنسان وحياته على الأرض، التي من أبرز معالمها وصف الإنسان بأنه حيوان ناطق خلقته الطبيعة، بعد رحلة طويلة من التطور استغرقت ملايين السنين، وفي المقابل نجد أن الكتب السماوية قد أجمعت في جوهرها على خلق الله للإنسان واستخلافه له في الأرض - مع

* أستاذ التاريخ القديم- قسم التاريخ- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية.

اختلاف في التفاصيل. إذ جعل القرآن الكريم من خلق الإنسان وتكريمه، واستخلافه في الأرض، الحدث الأهم في تاريخ البشرية، **قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً»**، سورة البقرة، آية:30. وهو ما سارت على نهجه المصادر الإسلامية، التي جعلت من الإنسان سيد المخلوقات، خلقه الله في أحسن تقويم، وأنه ليس لله خلق أحسن من الإنسان، خلقه حيًّا، عالمًا، قادرًا، متكلمًا، سميعًا، بصيرًا، مدبرًا، حكيمًا. **قال الله تعالى: «لقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ»**، سورة التين، آية:4.وهو جوهر الاختلاف بين المصادر التاريخية (الوضعية) التي جعلت من أصل الإنسان حيوانًا متطورًا عبر ملايين السنين.

## Towards a renewed vision in the historical curriculum

## "Adam (peace be upon him) is a "model

**Prof. Dr. AbdulMuti bin Mohammed AbdulMuti simsim**

**Abstract:**

This paper deals with the creation of Adam (peace be upon him) in both positive and Islamic sources. It is the problem that the historian poses to these historical eras on how to reconcile and compare the religious text with antiquities on the one hand, and the historical narratives associated with the religious text or associated with the effects on the other. This makes it difficult for any researcher to take a particular approach to study this problem in an abstract view without religious scruples.

The legendary historical sources of mankind, its creator and their relationship, the life and role of man in the reconstruction of the earth, the description of his social and intellectual life, the establishment of his civilizations and the establishment of his kingdoms, have had an impact on the historical codification movement on the origin of man and his life on earth. One of its most remarkable features is to describe man as a talking animal created by nature, after a long journey of development that took millions of years. On the other hand, the divine books have in essence unanimously agreed on Allah's creation of man and his devotion to the earth - with differing details. Where the Koran made the creation of man and honored, and caliph on Earth which is the most important event in the history of mankind,

قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً». سورة البقرة، آية:30.

This is what went on the approach of Islamic sources, which made man the master of creatures and that Allah created him in the best calendar and that Allah does not create better than man, created alive, scientist, capable, speaking, hearing, visionary, orchestrated, wise.

قال الله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} سورة التين، آية:4.

It is the essence of the difference between the historical sources (positivism) that made Human Being developed animal over millions years.

**مقدمة:**

ينكر كثير من الباحثين، في مجال الدراسات الاجتماعية والإنسانية عموما، والتاريخية خاصة، ما تذكره المصادر الإسلامية -باعتبارها مصادر مهمة من مصادر الدراسات التاريخية- من حقائق متعلقة بخلق الإنسان واستخلافه وما يدور في فلك ذلك من الأحداث التاريخية، عن حياة الإنسان على الأرض في عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي القديم؛ لأنها في نظرهم لا تخلو من المبالغات والخيالات، ولا تعتمد على وثائق معاصرة وأدلة مادية تؤكد ما ذهبت إليه تلك المصادر-أستثني هنا القرآن الكريم فرغم كونه من أهم المصادر الإسلامية وأجلها إلا أن ما تضمنه غير قابل للأخذ والرد والنقد والتمحيص على أنه مصدر تاريخي، بل هو كتاب عبادة وهداية من عند الله سبحانه وتعالى، وقياسًا على ذلك أيضًا ما صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام -وما نقلته لنا الكتب السماوية الأخرى، باعتبارها مصادر تاريخية-.

إلا أن ما ذهب إليه أولئك المشككون في المصادر التاريخية الإسلامية بمختلف طوائفهم ومعتقداتهم، كان سيتغير لو أنهم تصفحوا ما نقلته إلينا المصادر الأخرى من أبحاث في أصل الإنسان وظهوره على الأرض من خلال مصادرهم المعتمدة على الحفائر وعلم الأحياء وعلم الأجناس، ومن نقوش وكتابات نقلت لنا من مدونات الأمم القديمة، التي اعتمدوا عليها في تدوينهم التاريخي الوضعي[1]، عن حياة البشرية وبمختلف طوائفهم، التي تشمل المصادر الأدبية (الملاحم) التي تُعد عند معظم شعوب

العالم من أهم مصادر تاريخهم، وأصل تراثهم، كالملاحم السومرية، والبابلية، وليس بعيدًا عنها ما نقلته إلينا المصادر الإغريقية (اليونانية) في الإلياذة والأوديسة لهوميروس والمعتمدة على التراث اليوناني القديم[2]، فضلا عن الملاحم الهندية والصينية[3]، وما ذكرته الجبتانا المصرية لمنتو (منتون)، ومن سار على نهجهم في تدوين تلك الملاحم التي دونت في زمن متأخر،كالشهنامة للفردوسي التي تماشت مع تلك المدونات حول الخلق والخليقة[4]، وما كتبه المؤرخون الإغريق من أمثال هيرودوت (484-425ق.م) وأسخيلوس (456-425ق.م) التي تحكي في معظمها صورا شتى عن الصراعات فيما بين المعبودات بعضها مع بعض، أو ما بين المعبودات والإنسان، والتي تتضمن كثيرًا من المبالغات والخيالات في وصف الخالق والمخلوق، وجعلت الإنسان في صراع دائم مع المعبودات ومع الطبيعة حوله من أجل البقاء والهيمنة، وأن حياة البدء والتكوين والتشكيل الحضاري والسياسي للإنسان على الأرض كان بمحض الصدفة، دون إشارة إلى خالق ومبدع هذا الكون.

إن ما حملته تلك المصادر من أساطير عن البشرية وخالقها، والعلاقة بينهم، وحياة الإنسان ودوره في تعمير الأرض، ووصف لحياته الاجتماعية والفكرية، وقيام حضاراته وتأسيس ممالكه، كان له أثره على حركة التدوين التاريخي عن أصل الإنسان وحياته على الأرض، التي من أبرز معالمها وصف الإنسان بأنه حيوان ناطق خلقته الطبيعة، بعد رحلة طويلة من التطور استغرقت ملايين السنين.

وفي المقابل نجد أن الكتب السماوية قد أجمعت في جوهرها على خلق الله للإنسان واستخلافه في الأرض -مع اختلاف في التفاصيل- فعند مقابلة النص التوراتي بالقرآن الكريم نجد أن كليهما يذكران الإله الخالق، غير أنهما يختلفان في بعض التفاصيل الوصفية للخالق والخلق، غير تلك التي تناولها القرآن الكريم،وجعل من خلق الإنسان وتكريمه[5] واستخلافه على الأرض من أبرز الأحدث في تاريخ البشرية، **قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً»**[6].

وهذا التكريم والتفضيل هو ما سارت عليه المصادر الإسلامية التي جعلت من الإنسان سيد المخلوقات، يُخْضِعُ ولا يَخْضَع، يصُوغ ولا يصاغ، يخطط وينفذ، وأنه ليس مجرد أداة للطبيعة والمادة، بل متفاعلًا معها ومع الكون حوله، بما وهبه الله من قدرة على تعمير الأرض، وأن المساس بهذا الإنسان أو قتله هو تحطيم لكرامته، وقتل للناس أجمعين، **قال تعالى: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**

**أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»**[7]**، ويقول الله تعالى: «وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ»**[8].

وفي الحقيقة أن هناك مشكلة يوجهها المؤرخ لتلك الحقب التاريخية، وهي كيفية التوفيق والمقارنة بين النص الديني والآثار من جهة، والروايات التاريخية المرتبطة بالنص الديني أو المرتبطة بالآثار من جهة أخرى، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان على أي باحث اتخاذ منهج معين لدراسة هذه المشكلة بنظرة مجردة دون وازع ديني[9].

## الإنسان في الدراسات الوضعية:

إن من المسلم به أن حياة الإنسان على الأرض مرتبطة بآدم -عليه السلام- كما جاء في القرآن الكريم والكتب السماوية المقدسة وهي الحقيقة التي نؤمن بها، في الوقت الذي تذهب فيه الدراسات الوضعية إلى أن ظهور الإنسان على الأرض قد مر بسلسلة طويلة من التطور، بدءا من مرحلة الطور الحيواني ليصل إلى الطور الإنساني، استغرقت بليون سنة أو سبعين مليون سنة، أو خمسة وسبعين مليون سنة، وهو الطور الذي يسمى الطور الحيواني الحديث أو العصر الثالث (الثدييات) الشينوزوي Cenozoi Ere[10]، حيث ينحدر الإنسان من سلالة بيولوجية تنتمي إلى العائلة العليا المسماة بـ"هومينويديا" Hominoidea وهي قريبة من عائلة القرود العليا في العالم القديم، التي تتفرع منها عائلة "هومينيدى" Hominoidae[11] (الآدميات) من أمثال الشمبانزي، والغوريلا،وتلتها المرحلة التي تعرف بأشباه الإنسان Antbropoid التي تنحدر من العائلة السفلى، التي تغيرفيها سلوك بعض القرود من تسلق الأشجار إلى السير على الأرض، كما ظهرت عليهم ملامح أشكال أجساد الإنسان، من انتصاب في القامة واستقامة العمود الفقري، والتغيرات في أشكال الأقدام والساقين والأيدي،وهم الذين عرفوابـ"هومينينيا" Homininae، وهي مرحلة يكتنفها كثير من الغموض، ولا يعرف عنها شيء أكثر من ذلك[12].

ومنها عشيرة "هومينيني" Hominini التي ينحدر منها جنس الإنسان الحالي "هومو"Homo[13]،وهي التي تتبناها الدراسات الحديثة، المبنية على التنقيبات الأثرية والحفريات عن بقايا المجتمعات الإنسانية الأولى، وبعد دراسة طبقات الأرض والأزمنة الجيولوجية المختلفة، والمتحجرات، والتي جعلت ظهور الإنسان على الأرض يرجع للزمن الجيولوجي الرابع،الذي يقدر بحوالي مليون سنة، بعصريه: 1-

الهولوسين (الميوسين)، 2-البليستوسين Pleistocene (حيث ظهور الإنسان الحديث والإنسان القديم)، في حين يرى آخرون أن ذلك يرجع للزمن الجيولوجي الثالث الذي يقدر بحوالي 15 مليون سنة[14].

وذلك بحسب ما عثر عليه–بزعمهم- من متحجرات وحفريات إنسانية في جهات مختلفة من العالم في أوروبا وإفريقيا وآسيا،وهياكل عظمية، وصناعات حجرية صحبت ظهور الإنسان في تلك العصور، حيث ذهبوا إلى أن ظهور الإنسان، ونهاية مراحل تطوره، يرجع إلى بداية عصور ما قبل التاريخ،التي ترجع إلى عصر البلايستوسين، الزمن الرابع (زمن ظهور الأشكال الإنسية الأولى)، وهو الزمن الذي شهد الحياة الحديثة لتطور الأنواع البشرية وظهور الإنسان العاقل، الذي تفرد فيه الإنسان بصفاته الجسمانية والفكرية الخاصة به في شجرة الأحياء[15]وأن الإنسان في هذا العصر مر بعدة مراحل من التطور الفكري والبدني تتلخص في:

أولًا: مرحلة ما قبل الإنسان Prehumen's، وتشمل عصري الميوسين والبليوسين، أي منذ حوالي 15 مليون سنة وما بعدها.

ثانيًا: مرحلة الإنسان الأول في عصر البليستوسين[16]، ويشمل:

1- مرحلة إنسان جاوة وإنسان بكين وبداية صناعة الأدوات الحجرية منذ حوالي نصف مليون سنة.

2-مرحلة بداية الإنسان الحديث Newanderthal (نيوندرتال) وإنسان هيدلبرج Heidelberg في ألمانيا، وإنسان روديسيا Rhodesia في أفريقيا، وإنسان صولو Solo في جاوة.

3-مرحلة الإنسان الحديث الأول Early modern man.

ويشمل إنسان جاللي هيل Galley Hill، وإنسان سوانسكوب Swanscomb في إنجلترا، وإنسان ستاينهيم Steinheim في ألمانيا، وإنسان جبل الكرمل Mount carmel بفلسطين.

ثالثًا: مرحلة الإنسان الحديث أو العاقل HomoSapien وقد ظهر على الأرض منذ حوالي 75.000 سنة وما بعدها، وفي أوروبا منذ حوالي 50.000 سنة، وينتمي إليها إنسان كرومانيون Cro-Magnon بفرنسا، ومجموعة كومب – كابل – برن Combe – capelle – Brum، وإنسان جريمالدى Crimaldi ذو الصفات الزنجية بإيطاليا[17].

كما يري بعض الباحثين أن ظهور هذه الأشكال الآدمية ينقسم إلى: الإنسان العاقل المبكر الذي ظهر منذ حوالي مائة وستين ألف سنة،والإنسان الحفري أو الآثاري (الأركي) الذي ظهر في حدود خمسة

وثلاثين ألف سنة، ثم الإنسان العاقل (الإنسان الحديث)، وكان ظهوره في حوالي الألف العاشرة قبل الميلاد وما زال حتى يومنا هذا[18].

وهكذا يذهب كثير من العلماء إلى أن الإنسان قد مر بمراحل عدة من النمو والتطور البدني والعقلي، وتمكن في ضوء ذلك من تدريب عقله وقدراته، واستفاد من تجاربه المختلفة في كل حياته ليصل إلى مراحل أكثر تطورًا في الجانبين المادي والمعنوي،ونظروا إلى تلك الأزمنة وربطوها بحياة الإنسان من ناحية تطوره الحضاري في المجالين الصناعي والاقتصادي وقسموها على النحو الآتي:

أ- مرحلة جمع الطعام Food collecting period: وبدأت مع ظهور الإنسان، واستمرت حتى حوالي 7500 ق.م، وهي الفترة التي عاش فيها الإنسان متنقلًا من موقع إلى آخر طلبًا للرزق وبحثًا عن الأمان، ولم ينل الراحة والاستقرار طوال تلك الفترة. ويمكن أن يطلق على هذه المرحلة مرحلة الوحشيةSavagery أو العصر الحجري القديم Paleolithic[19].

ب- مرحلة عملية إنتاج الطعام Food producing Revolution: أو ما يسمى بالثورة الصناعية الأولى،أو مرحلة التحول الأول الكبير Transformation، حيث تحول الإنسان من جامع للطعام إلى منتج له، أي أنه قد توصل إلى الزراعة عام 7500 ق.م، في الشرق الأدنى القديم.

ج- مرحلة إنتاج الطعام: وهي الرحلة التي توصل فيها الإنسان إلى إنشاء القرى، واستقر فيها ماديًا ومعنويًا، وعرفت هذه المرحلة بالعصر الحجري الحديث Neolithicوما تلاه من عصور، كعصر الحجر والنحاس (الأنيوليتى)، وعصر ما قبل الأسرات Predynastic وقد بدأت هذه المراحل منذ حوالي عام 7500 ق.م تقريبًا.

د- مرحلة المدنية Civilization: تتزامن مع بداية العصر التاريخي حيث توصل فيها الإنسان إلى الكتابة وإقامة المدن، وتنظيم مجتمعاته سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وفنيًا، واتجه نحو المدنية (الحضارة) بشكل سريع في كافة المجالات منذحوالي 3000 ق.م[20]، واستمرت حتى عصرنا الحاضر، وهذا ما ذهب إليه **شيلد**G. Childe[21]، وأخذ به رشيد الناضوري مع تغيير في لفظة تطورت التي أوردها شيلد في تفسيره لتلك التطورات، في حين اعتبرها رشيد الناضوري مراحل إنتاجية بالقياس[22].

وهكذا تميزت مرحلة إنتاج الطعام، باكتشاف الزراعة، وإنشاء القرى المشتغلة بالزراعة، وكانت بمثابة (ثورة) تمثل حقيقة هامة في مراحل التطور الحضاري للإنسان، وخاصة منطقة الشرق الأدنى القديم.

وبناءً على ما عثر عليه الباحثون من أدوات في مناطق مختلفة من العالم،يُعتقد أن الإنسان كان قد استعملها، فقد قسموا حياة الإنسان على الأرض إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي التي أطلقوا عليها عصور ما قبل التاريخ أو ما قبل الكتابة.

المرحلة الثانية: وهي التي تعرف بالعصر التاريخي، حيث اتفق العلماء على إطلاق تعبير ما قبل التاريخ على العصور السابقة لمعرفة الإنسان للكتابة، وبدء تسجيل أعماله وآرائه في سجلات مكتوبة وصلتنا من نقوش على الحجارة أو اللبن، والقراطيس،وأوراق البردي، أو على الفخار (الطين) مع الأخذ في الاعتبار أن الباحثين لم يحددوا بدايتها ونهايتها[23]، والعصور الحضارية المتفرعة منها[24]، وأن الدلائل المتواجدة لدى الباحثين دلائل ضعيفة إلى حد ما، للتمييز بين مرحلة جمع الطعام ومرحلة إنتاج الطعام [25].

لقد حاول العلماء إيضاح تلك التطورات بناءً على عدة عوامل رئيسية دفعت الإنسان إلى ذلك التغير (النفور)، وأرجعوها إلى العامل البيئي: حيث بدأ الإنسان يترك الأماكن (المواقع) الجافة - على إثر انحسار العصر المطير، واتجه نحو مناطق الأودية والآبار والعيون والواحات، حيث وجد فيها فرص الاستقرار لما لفت انتباهه من بعض الظواهر التي تنبه لها إثر بقائه (مكوثه) الطويل في تلك المواقع،التي- ربما- قد اتخذها مؤقتًا، ومن أمثلة ذلك، ارتفاع وانخفاض مستوى المياه في الأنهار وتكرار تلك الظاهرة سنويًا؛ ولذلك بدأ الإنسان يواجه ذلك التحدي البيئي بمختلف الوسائل والإمكانيات، من خلال إنشاء القنوات والجسور والسدود؛ ليتمكن من التحكم في تلك المياه التي تهدد حياته، ومنها انطلق إلى الاستفادة من تلك الأوضاع الجديدة التي ابتكرها، وهى بوادر إنتاج الطعام وبزوغ فجر الحياة الزراعية البرية على الأودية والعيون والواحات وضفاف الأنهار بطريقة لم يقم هو بها، وإنما جاءت (بقدرة الله سبحانه وتعالى)،إذ إن القوى المائية وانحسارها في أوقات معينة، والتغيرات الواضحة على سطح الأرض المتمثلة في الإنتاج الزراعي، هو العامل نفسه الذي أخذ به الإنسان فيما بعد، وخلق فيه الوعي التجريبي

لمحاولة تقليد الطبيعة؛ وبذلك بدأ الزراعة أو إنتاج الطعام، وليس جمع الطعام، وقد فسر توينبى هذا التحول بنظرية التحدي والاستجابة Challenge and Response[26].

وعلى أي حال، فقد تكررت تلك التجارب وتكررت معها ملاحظات الإنسان وإدراكه لذلك، فإنسان مصر شاهد النهر الذي يعيش حوله وشاهد شروق الشمس وغروبها، وظهور واختفاء بعض الجزر في مجرى الأنهار، وصخور مادة الغرين (الطمي) بعد انحسار الطوفان الذي ألفوا مشاهدته سنويًا وما يصحب ذلك من ظهور بعض أنواع النباتات، وهذه بالأخص هي التي دفعته إلى الاستقرار وبداية إنتاجه للطعام، وإنشاء القرى، وبناء المساكن أو المخازن والمعابد والأسواق والطرقات، وبناء القبور لحفظ الموتى، وجميع ما يلزم حياته الجديدة، وهى أهم ما يميز فترة العصر الحجري الحديث،أي الاستقرار وعدم التنقل. وهو ما يتطابق مع مصر وبلاد الرافدين[27].

ومن الجدير بالذكر أن هناك من ذهب إلى تقسيم العناصر البشرية بناء على لون البشرة إلى:سوداء،وصفراء، وبيضاء، وزنجية، ومغولية، وقوقازية. وعلى أي حال فليس هناك اتفاق بين العلماء على وجود عنصر بشرى نقى Pure race[28].

## الشرق الأدنى مهد الحضارة الإنسانية

إن أولوية الإنتاج المستقر المعنوي والمادي في العالم القديم تحظى به منطقة جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، أوما يعرف بالشرق الأدنى القديم. الذي يحده نهر السند شرقًا، وبحر إيجة وشمال إفريقيا غربًا، ومن بحر قزوين والبحر الأسود شمالًا،إلى اليمن والسودان جنوبًا، حيث كان له السبق في الاستقرار وتشييد الحضارات، التي تعد أقدم من تاريخ الهنود الحمر في الأمريكيتين، ومن حضارات الإغريق والرومان[29].

لقد حظي الشرق الأدنى القديم بمكانة مرموقة في مسيرة تاريخ الشعوب أو تاريخ مسار الحضارة البشرية بشكل عام، وكان له السبق في مجال القيادة الفكرية والمادية على حد سواء على العالم المعروف آنذاك منذ أقدم العصور، وربما انفلتت منه تلك الزعامة، وأصبح تابعا لغيره في بعض العصور التاريخية، إلا أن إرادة الله سبحانه وتعالى قد شاءت إعلان التوحيد من أرض الجزيرة العربية المتمثل في

الدعوة الإسلامية التي تمكنت بفضل الله من الانتشار في أصقاع الأرض عامة والشرق الأدنى خاصة، وتولى المسلمون زمام قيادة العالم، الذي أنهكته الصراعات السياسية، والذي انغمس فيه الناس في حياة الكفر والشرك واستعبد فيه القوي الضعيف، فتعالت في الأفق صيحات الإغاثة في كل صوب لتتخلص الدنيا من سرطان الكفر والإلحاد، فكان ذلك على يدي رسول الله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام[30]. لقد كان الشرق الموطن الخالد لدعوات أنبياء الله ورسله -عليهم السلام- الحاملين رسالات السماء الخالدة للبشرية، منذ آدم وحتى محمد بن عبد الله -عليهم الصلاة والسلام- [31].

كما تفرد الشرق بعلاقاته الحضارية والسياسية التي تربط بين معظم أقاليمه عبر عصوره التاريخية المختلفة[32]،التي شهدت تقدما في مجالات حضارية مختلفة في مجال التنظيم الاجتماعي، حيث ظهرت أول مجموعة قانونية متكاملة لتنظيم المجتمع والقيم الاجتماعية والأعراف والتقاليد، كما ورد في قوانين الملك البابلي السادس حمو رابي، التي ظهرت في وقت متأخر عند الرومان، وفى مجال العلوم حيث شهدت المنطقة أولى المحاولات لتحويل المعرفة القائمة على التجربة والخبرة إلى نسق علمي في ميادين الفلك والرياضة، لتتطور بعد ذلك عند الإغريق إلى نظريات علمية متكاملة، وفي مجال الهندسة والعمران، وفي تحويل الصور المستعملة إلى كتابات، وأسماء ذات قيم صوتية وحروف هجائية[33].

حيث تؤكد معظم الدراسات التاريخية أن الشرق الأدنى كانت له أسبقيته في كل التطورات الحضارية في العالم القديم منذ فجر التاريخ، أي منذ أواخر الألف السادسة قبل الميلاد، حيث شهدت كل من مصر وبلاد الرافدين التطورات الرئيسية التي دفعت الإنسان نحو الاستقرار -الزراعة و الكتابة- كما ارتبطت مواطن العمران بروابط طبيعية، وحيوية، وبشرية كان لها أثرها على حياة الإنسان على مدى العصور، كما كان للظروف المناخية والطبيعية أثرها على شعوب هذه المنطقة، من حيث الملامح، وسبل العيش، والحياة الفكرية، وظلت تلك الظروف متشابهة المظاهر والنتائج على مدى العصور التاريخية المختلفة في منطقة الشرق الأدنى القديم، كما توفرت لتلك الشعوب من الناحية الحيوية معابر ربطت بين أقاليمهم واستعملت في الغالب من قبل السكان في تنقلاتهم،بكل يسر، إلا من بعض الفترات التي تزيد فيها قسوة التحصينات والرقابة من الغارات والهجرات العنيفة، التي ترتب عليها بروز عامل جديد وهو وحدة الجنس - حيث كان جل العمران البشري يشمل السلالتين السامية والحامية،

التي تنحدر من عائلة جنسية واحدة ذات صفات لغوية متقاربة، انضمت إليها عناصر بشرية أخرى في شكل دفعات صغيرة، لم يكن لها تأثير بالغ على ساميتها وحاميتها،حيث كانت المجموعات السامية والحامية، الأكبر استحواذًا على تلك السلالات المختلفة وصبغتها بصبغتها، ثم إذابتها في كيانها الجنسي واللغوي والفكري الكبير[34].

**الإنسان في المصادر الإسلامية:**

لقد أظهر القرآن الكريم اهتمامه بالتاريخ، والحادثة التاريخية، وتعرضت آيات الذكر الحكيم ومقاطع كثيرة من سُوَرِه وآياته لأخبار تاريخية، وهي عروض في مجملها صور للحياة الإنسانية، وحركة البشرية، عبر الزمان والمكان، والسنن التي تحكم حياة الإنسان، والغرض من خلقه وغايته وهدفه، وعلى كل فإن القرآن الكريم بمعطياته التاريخية يدفع الإنسان نحو الهدف المنشود، ويحمل في طياته إثارة للإنسان وفكره؛ للارتقاء بمجتمعه[35]، **قال تعالى: «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»**[36]، **وقال تعالى: «فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»**[37]، **وقال تعالى: «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ»**[38]، **وقال تعالى: «أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ»**[39].

إذ جاء القرآن الكريم بمعطيات تاريخية، تعطي تفسيرًا جليًّا لحياة الإنسان على الأرض، بل أبعد من حياة الإنسان على الأرض، واستخلافه فيها، فيرجع بتأريخ الإنسان إلى بدء خلقه ليرى الإنسان بذلك قدرة الله المبدعة وسننه الدائمة المرافقة لمجرى حياته، منذ بدء تكوينه[40]، **قال تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(19) قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»**[41]، إذ نجد أن أول سورة من سُوره تهتم بإبراز الحدث الأول في الحركة البشرية، وهو خلق آدم عليه السلام(خلق الإنسان). واستخلافه في الأرض، **قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً»**[42] فشكل هذا الحدث حجر الزاوية لكافة الأغراض القرآنية اللاحقة بعد خلق آدم عليه السلام، وشكل المبدأ الأساسي لتركيب الإنسان، ودوره في الحياة، والغاية من خلقه، والصراع بين الخير والشر، والعلاقة بين السماء والأرض، والمصير الحتمي لكل هذه المسائل[43] ويعطي القرآن الكريم تصورًا شاملًا للحضارة الإنسانية،

من حيث الوجود والبناء، وعوامل الازدهار والانهيار، ومؤشرات النهوض لاستئناف المسيرة التاريخية، وبناء حضاري مرضي عنه من الله.

لقد جعل الله الإنسان هو العنصر الفعال، والمتحرك، والصانع للحضارة في التاريخ، وهو المستخلف من الله في الأرض، والمزود بكل الإمكانيات، والأدوات الكفيلة، لتحقيق خلافته فيها، والتفسير التاريخي في الإسلام يرقى بالإنسان، ويتعامل معه بإنسانيته البعيدة عن المادية والحيوانية، فهو قبضة من طين ونفخة من روح الله[44]، **قال تعالى: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»[45]، وقال تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إلا قَلِيلًا »[46]**، فهذه هي الثنائية في التكوين: الروح التي تمثل النفخة العلوية، والطين الذي يمثل القبضة السفلية[47].

فالإسلام ينظر إلى الإنسان بما منحه الله من حرية في تحقيق ذاته واستخلافه في الأرض ومنحه القوة لتطبيق الخلافة، دون تجبر أو تمرد على ما أودعه الله -سبحانه وتعالى- لخدمته في تسخير الكون، وفق قيود وضوابط، وسنن يتحرك بمقتضاها على الأرض[48]، **يقول الله تعالى: «أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»[49]**، والإنسان في هذا العالم الفسيح جزء منه، ينعم بنعم الله، تسري فيه سننه وهو عبد بكامل عبوديته لله، فردًا خائفًا، وقانتًا لله، لا يملك مطلق الحرية والاستقلال، إلا فيما يدور في ملك الله، بكل إنتاجه المادي، والفكري، المستمد من الرؤية الإلهية، الممنوحة له بما سخر له الله من قوة عقلية، وبدنية، فهي لله وفي الله، وأنه محاسب عليها، في سرها وعلانيتها.

فوجود الإنسان على الأرض لهدف وغاية، وفق منهج متكامل للحياة، يصور علاقة الإنسان بربه وبمن حوله، ودوافعه ومبرراته، التي من أجلها خلق، ومن أجلها استخلف في الأرض. وأنه محكوم من قبل حكيم خبير[50]، وليس وجوده في عالم تسوده الفوضى والعبث. **قال الله تعالى: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ»[51]**.

وفي ضوء ذلك كانت الخلافة، وفق ما وضع الله في الإنسان، **قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً»[52]**، **ويقول تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إلا مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إلا خَسَارًا »[53]**، **ويقول تعالى في كتابه الكريم: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**

**لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»**[54] فإن الخلافة تقتضي الهيمنة والسيطرة والقدرة، على الإنشاء والتعمير، والتمييز والاختيار[55]، والعمل والإبداع، ومواجهة الظلم والفساد، وتلقى العلم من السماء عن طريق رسله الكرام، **قال تعالى: «قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ»**[56].

وقال تعالى: **«وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا»**[57]، **وقال تعالى: «اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»**[58]، **وقال تعالى: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»**[59]، **وقال تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»**[60]، **ويقول الله تعالى: «أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ»**[61] **ويقول: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»**[62]، **ويقول الله تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »**[63] **ويقول تعالى: «وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ»**[64]، أي جعلها مقرا صالحا لنشأته، بما هيأها الله سبحانه وتعالى، وبموقعها وتركيباتها المختلفة في هذا الكون الفسيح، وفي أبعادها المختلفة عن أفلاك الله، وعن الشمس والقمر. وبما أودع الله فيها من الأقوات، والأرزاق، والقوة والطاقة التي تسمح للإنسان باستعمارها، ويجعله سيد المخلوقات القادر على تطويعها وتسخيرها[65]، وهو المقصود بالصراع بين الإنسان والطبيعة، الذي تركز على وجوده كثير من المدارس التاريخية الحديثة[66]، وهو في الحقيقة ليس صراعًا بمعنى الكلمة، بل هو تدافع وتحاور بين الإنسان والعالم حوله، ووفق مشيئة الله سبحانه وتعالى، حيث اقتضت إرادة الله عز وجل وجود ذلك التجاذب والتدافع، بين الإنسان والأشياء حوله، حتى لا يركن إلى الكسل والقعود، وهو ما لا يتماشى مع مهمة استخلاف الإنسان على الأرض، المرتبطة بالإبداع والتحدي، فلو لم يكن هناك صراع ومدافعة لما وصل الإنسان إلى ما هو عليه، ولما كان له تاريخ أو سجل يحفظ فيه محاولاته، يستفيد منها ويفيد[67].

لقد حرص الإسلام على حفظ النشاط البشرى الحضاري ذي الجانب المادي، -الذي يعتبر في النظرة الإسلامية ثانويًا لما هو أهم-وهو النشاط الفكري والأخلاقي والروحي المبني على العمل الصالح، والناتج عن كد الإنسان وعطائه في طاعة الله[68] وإبراز دور الله على البشرية، في شكل نبوءات ورسالات سماوية، تشكل في النظرة التاريخية الإسلامية الطريق لتصحيح المسيرة الإنسانية، وحماية الإنسان،

وتفسير الظواهر من حوله، المليئة بالأهواء والأباطيل والانحرافات، وفهم ما وراء الطبيعة، ومعرفة الله حقًا، أفرادًا وجماعات[69].

وهو ما حرص عليه المؤرخ المسلم، مع بداية تدوينه الموسوعي للتاريخ، في تتبع المنهج الرباني، في السرد التاريخي، وسياق الأخبار، فقد وضع القرآن الكريم اللبنة الأولى في أول سُوره بالحديث عن آدم -عليه السلام-ووصف المسيرة الإنسانية منذ عهده، والحديث عن دعوات الأنبياء والرسل، -عليهم الصلاة والسلام- والسنن التي تحكم البشرية، والغاية من خلق الإنسان، واستخلافه في الأرض، كما نجد ذلك في كتاب **تاريخ الأمم والملوك** للإمام الطبري، الذي يُعد من أقدم المصادر الموسوعية التاريخية الإسلامية، الذي استهله بالحديث عن تاريخ بدء الخليقة، منذ آدم عليه السلام، واستخلافه في الأرض، ثم يسترسل بعد ذلك في سرد الوقائع التاريخية، التي تتصل بالإنسان، بدءا من قصة هابيل وقابيل ابني آدم، وسيرة الأنبياء والرسل -عليهم السلام- ومواقف أقوامهم منهم وخاتمة أمرهم، ثم يتحدث عن أصل الأمم والشعوب من فرس وروم وعرب، وتبعه في ذلك معظم المؤرخين المسلمين، بل وأضافوا شعوبا أخرى، كما يظهر من كتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر** للمسعودي، الذي أضاف إلى تصنيف الطبري أخبارًا شمولية، وبعض التعليل، في أمور جديدة، تخرج عن الإنسان بذاته، إلى الكون حوله، وكذا كان المظهر بن طاهر المقدسي في كتابه **البدء والتاريخ** الذي أضاف نظرته الكونية للتاريخ وربطه بالثقافة الفكرية للأديان القديمة، في المجتمعات المختلفة. ولحق بهم ابن الأثير في كتابه **الكامل في التاريخ**، والحافظ ابن كثير في كتابه **البداية والنهاية**. و**ابن خلدون** الذي يعتبر بحق رائد النظرية المتكاملة، في إعطاء تصور علمي دقيق، لحياة الإنسان، من حيث تعليل الحوادث، واستنباط السنن والقوانين، وإظهار العبر والمواعظ، واستخلاص السلبيات والإيجابيات، من تجارب الأمم السابقة، وربط الدراسات التاريخية، بالعوامل النفسية، والفكرية، والعقائدية، والاقتصادية، والربط بينها وإعطاء كل عامل حجمه، في مرحلته التاريخية المناسبة له، وأثر ذلك على المسيرة التاريخية للإنسان[70].

لقد جعل الله الأرض المقر والمستقر الذي أراده الله سبحانه وتعالى لخلقه، وشكل آدم وبنوه نواة المجتمع الإنساني الأول بفطرته التي فطره الله عليها[71]، حاملًا تبعات حياته وتصرفاته بما أودعه الله سبحانه وتعالى في خلقه وبما هيأه الله لاستقبال هذا المخلوق المكرم من عند الله **قال تعالى: «فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ»**[72]، **قال تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**

**فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»**[73]، فكان عليه السلام ومنذ اللحظات الأولى لاستخلاف كامل الخلقة والخلق عالمًا بالله، عارفًا قدره، عارفًا الغاية من خلقه[74]، **قال الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»**[75]، **ويقول تعالى: «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلا مَقْتًا وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلا خَسَارًا»**[76]، **ويقول تعالى في كتابه الكريم : «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»**[77].

ولقد اختلفت المصادر التاريخية عن مكان هبوط آدم على الأرض، فمنها ما ذهب إلى أن مهبطه كان بأرض الهند، وأن حواء هبطت في ناحية جدة بجزيرة العرب. وهناك من يذهب إلى أن آدم هبط في موقع يقال له (دحنا) بين مكة والطائف، وقيل إن آدم هبط بالصفا، وحواء بالمروة، وكان مسكنهما الحرم[78]، وعلى كل فقد استقر آدم على الأرض وقد علمه الله الأسماء **قال تعالى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»**[79]، فعن الضحاك عن ابن عباس قال: علمه أسماء كل الأشياء التي يتعارف بها الإنسان على ما حوله، من أرض وسهل وجبل، وفرش، وصحارى، وأشباه ذلك، وأضاف اسم كل دابة وكل طير وكل شيء[80]، وذكر علي محمد نصر[81] أن الأسماء تعنى اللغات باختلافها، أو أسماء ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة. خاصة أن اللغة صاحبت آدم عليه السلام منذ اللحظات الأولى من استخلافه، كما يستدل على ذلك بنص العبارات الصريحة في الحوار الذي دار بين آدم (عليه السلام) وربه. بلغة مفهومة مبينة، يرويها الله تعالى على لسان آدم وزوجته[82]، **قال تعالى: «قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»**[83]، فاللغة من الأسلحة الأصلية التي زود بها الإنسان وصاحبته عبر رحلته الطويلة، وما أضيف إليها من تطورات إنما جاء من أجل مستجدات الحياة الإنسانية من مسميات ومعطيات وحاجيات جديدة[84].

ويرى بعض الباحثين[85]، أن من الصعوبة بمكان تحديد الوقت الذي استطاع فيه الإنسان أن يتخاطب مع من حوله بألفاظ مفهومة، رغم الدلائل الكثيرة التي تدل على أن الإنسان منذ وجوده على الأرض استعمل صوته بأشكال صيحات وإيقاعات ذات مظهر جماعي موزون، ثم تبع ذلك بإعطاء أسماء للأشياء المحيطة به، في وقت لم يصل إلى تحديده بعد، وتدل الأبحاث البيولوجية أن الإنسان خلق من

الناحية العضوية مزودًا بجهاز صوتي وعقلي وعصبي يمكنه من صنع اللغة وتبادلها وتنميتها، أي أن الخالق قد أودعه هذا الجهاز الحساس وميزه به عن سائر الكائنات، وهى صفة مميزة للبشر دون غيرهم من الكائنات، وهو نشاط فكرى وحضاري فعال، حي متطور، وهو وسيلة للتعبير، ناهيك عن وسائل أخرى عرفها الإنسان ومنها التعبير بالإشارة، كتحريك الرأس أو اليدين، وإلقاء التحية، والتعبير بملامح الوجه، مثل مط الشفتين عند الاشمئزاز أو التعبير بالصيحات والصرخات، كالضحك والبكاء، وصراع الآلام أو التعبير بالأدوات الصناعية، كاستعمال الطبول والأبواق.

فالإنسان ومنذ اللحظات الأولى محفوف بعناية الله سبحانه وتعالى فقد كساه. **قال تعالى: «يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا»**[86]، **وقال تعالى: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ»**[87]، **وقال تعالى: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ»**[88]، أي أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ له ما يكسوه في الحر والبرد وما يرتديه للزينة والتفاخر، كما كان له لباس يستر عورته، أي أنه لم يكن عاريًا يومًا[89]، فقد ورد عن ابن الأثير[90]«أن الله لما رأى عري آدم وحواء أمر آدم يذبح كبشًا من الضأن وأخذ صوفه وأعطاه لحواء فغزلته ونسجه آدم فعمل لنفسه جبة ولحواء درعًا وخمارًا، وكما كساه أسكنه ونوع له مسكنه.**قال تعالى: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ»**[91]، **وقال تعالى: «تعالى وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ»**[92].

واتخذ الإنسان بيوتًا من الحجر والمدر، وخياما وقبابا من الشعر والوبر أي أنه لم يكن يحيا حياة الحيوان فوق رؤوس الأشجار[93].

وكما ألبسه وأسكنه علمه كيف يسخر الأرض ويزرعها ويستفيد منها، جاء عند ابن الأثير[94]«أن الله بعد أن أنزل آدم... أنزل جبريل ومعه صرة بها حنطة فسأله آدم ما هذا، فال له جبريل هذا الذي أخرجك من الجنة فقال: ما أصنع به فقال: انثره في الأرض ففعل فأنبته الله في ساعته ثم حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه، كل ذلك بتعليم من جبريل عليه السلام. **قال تعالى: «يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»**[95].

وأن الله علم آدم صنع الحديد والمحراث، وذلك بعد أن جمع له جبريل -عليه السلام- الحديد والحجر وقدحها. وهكذا كفل الله سبحانه وتعالى للإنسان حياته على الأرض بما سخره له عليها، حتى الأنعام طوعها الله لتكون في خدمة الإنسان على الأرض[96]، **قال تعالى: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»**[97].

وكما هيأ الأنعام للإنسان هيأ له الطرق والمسالك والعلامات ليهتدي بها[98]، **قال تعالى: «وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»**[99]، وكما هداهم في البر فقد هداهم في البحر لركوبه بل والاستفادة منه، **قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»**[100].

والخلاصة أن المجتمع الإنساني الأول في نظر الإسلام، بدأ باستخلاف آدم عليه السلام وبنيه في الأرض، كامل الخلق والخلقة عالمًا بربه، عابدًا له بفطرته التي فطره الله عليها معتنقًا الإسلام دينًا، الذي لا يقبل غيره دينًا **قال تعالى: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»**[101]، وأن آدم -عليه السلام- أبو البشر وإليه ينسبون[102]، وقد عاش آدم عليه السلام ألف عام كما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- مرفوعًا **عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... أن عمره اكتتب في اللوح المحفوظ ألف سنة...»**[103].

وتذهب المصادر الإسلامية إلى أن آدم بدعوته على الأرض التي استخلف فيها نفذ ما أمره الله به بإقامة مجتمع مسلم حقق فيه بنوه الغاية من خلقهم[104]، فأقام حياته كلها تحت **قول الله سبحانه وتعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»**[105].

وكانت وفاته -عليه السلام- في يوم جمعة، وقام بمراسيم دفنه ملائكة السماء بتكليف من ربهم، ليرى الناس كيف يدفنون موتاهم، حيث قدموا من السماء يحملون أكفانه وحنوطه، ومعهم

الفؤوس والمساحي والمكاييل، فلما قبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه، حفروا له لحده، وصلوا عليه، ثم أدخل قبره، وحثوا عليه التراب، وقالت الملائكة هذه سنتكم بني آدم[106]. وهذا هو المشروع لبني آدم في كيفية تورية أجسادهم بعد أن تفارقها أرواحهم، وأنه لاشرعية للمقابر الفخمة والقباب العالية والضخمة[107] وجاء بعده ابنه شيث "إدريس"-عليه السلام-، وهو أول من خط بالقلم[108].

واستمر المجتمع مسلمًا موحدًا كما أقامه آدم عليه السلام وقد جاء على لسان الصادق المصدوق ما رواه الحافظ أبو حاتم بن حيان في صحيحه على شرط مسلم عن أبي أمامة أن رجلا، قال: «**يا رسول الله، أنبي كان آدم؟ قال: نعم،مكلم، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟قال: عشرة قرون**»[109].

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه **قال: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام...»**، ويعلق ابن كثير[110] على ذلك بقوله: إن كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو متبادر عند كثير من الناس فبينهم ألف سنة لا محالة، لكن لا ينفي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام، إذ قد يكون بينهم قرون أخرى وإذا كان المراد بالقرن الجيل من الناس، كما في **قوله تعالى: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**[111]**وقوله تعالى: «...وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا..»**[112].

فقد يكون بين آدم ونوح ألوف من السنين -والله أعلم- أي أن هناك فترة هداية ما بين آدم ونوح -عليهما السلام- عاش فيها المجتمع الإنساني موحدًا لله حتى كان الانحراف، حيث انحرفت الأمة عن الشريعة وعن منهج الله، وتخبطت البشرية في طريق الكفر والضلال لتبدأ مسيرة الدعوة من جديد على يد رسول الله نوح -عليه السلام-، فالانحراف الذي أعقب فترة الهدي الرباني منذ آدم عليه السلام الذي هو صفة البشر عندما يطول عليهم العهد، فيبدأ الشيطان رحلته مع الإنسان الذي ترك له حرية الاختيار، والواقع أن الانحراف قد بدأ من عهد أبناء آدم عليه السلام عندما أقدم أحد أبنائه على قتل أخيه. **قال تعالى:«فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ»**[113].

ويعطي التاريخ الإسلامي للانحراف هدفا آخر وهو الصراع الأزلي بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، بين الإنسان والشيطان وحزبه[114].

فعندما يضعف الإنسان ويركن إلى أهوائه ومشاعره وغرائزه، أي إلى الجانب (الطيني) من تكوينه تقتضى المشيئة الإلهية إرسال الرسل والأنبياء لتذكر الناس بعهد الله وتجديد العهد به والعودة إلى شرع الله[115]، **قال تعالى: «انَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»**[116]، ففي نظر التصور الإسلامي أن الأمة المؤمنة هي قاعدة البشر، **قال تعالى: «إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»**[117].

## ما بين النظرة الوضعية والنظرة الإسلامية:

إن ما تتجه إليه الدراسات التاريخية الحديثة حول الإنسان وتاريخ البشرية عبر عصورها التاريخية المختلفة، يتلخص في اعتبار الإنسان -وهو العنصر الأول العامل في التاريخ والفاعل للحضارة- كان نتيجة مرحلة طويلة من التطور[118]، وأن الإنسان جزء من عالم الحيوان طور عبر الزمان من خلية حية نشأت في البرك والمستنقعات وظلت في تطور مستمر حتى وصلت إلى الإنسان الحالي[119]، ورأوا أن حياة الإنسان في البدء أشبه بحياة الحيوانات التي تعيش حوله، إلا أنه متميز عنها بدرجة من الذكاء التي يمتلكها مع أنه مشارك للحيوانات في همجيتها[120].

حتى الأصوات التي كان يصدرها نتيجة انفعالاته وحاجاته -وإحساسه بالعطش أو الجوع أو الخوف- يعبر عنها بأصوات غير مفهومة، حيث لا يملك لغة يتحدث بها أو يعبر بها عما يحاك في نفسه، كما أن مجمل الأدوات التي اكتشفها ليحيا بها كان بمحض الصدفة، كالنار التي توصل إليها عن طريق البرق[121]، وهكذا عاش الإنسان حياة عدم الاستقرار بحالة من التطور والتغيير المستمر الذي كان له أثره البالغ على حياته في شتى الجوانب الفكرية والمادية، حيث قضى حوالي 99% من حياته في حالة عدم الاستقرار، متخذًا من الكهوف ورؤوس الأشجار سكنًا، وكان طعامه على ما يقع تحت يده عن طريق الجمع أو الالتقاط في ظل ظروف بيئية ومناخية متغيرة، تكيف معها حتى وصل إلى حياة الاستقرار، وإن تاج الطعام، وتمكن من صنع حضارته[122].

لقد جعلوا من العامل الاقتصادي نقطة التحول والتغير في حياته، وأن تاريخ الإنسانية بكامله تاريخ وثني جاهلي محض لا وجود فيه للدين، الذي أوجبه الله على الإنسان ومن أجله خلقه، وهم بذلك ينكرون وجود الله الخالق للإنسان والأشياء[123]، **قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»**[124].

كما أنكروا وجود الرسل والأنبياء، إلا من بعض الإشارات وبشكل هامشي في كتاباتهم التاريخية[125]، وبذلك فسروا التاريخ تفسيرا مخالفا للحقيقة وتعاملوا مع جاهليات بعيدة عن خط الهداية في تاريخ البشرية، واهتموا بالناحية المادية الخالصة، تاركين النواحي الفكرية بقيمتها العلوية،[126]وأنكروا الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر، والبعث والحساب[127].

ويؤكدون على نظرياتهم بوجود بعض الشعوب والأقوام المتخلفة حضاريًّا[128]،التي اكتشفت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأنها تعيش حياتها بعيدة كل البعد عن مستحدثات العصور المختلفة، وأنها لا زالت تستعمل الحجر أداة لسلخ اللحوم، وتستعمل الأقواس والأسهم البدائية، ولم تعرف صناعة الفخار ولا استئناس الحيوان ولا ركوب الخيل مع معرفتهم بالنار وحراب الخشب[129].

وهو ما يستنكره محمود شاكر بقوله[130]: إن وصف تلك الأمم بأنهم بقايا الإنسان القديم غير وارد، ويرى أنهم أقوام لاقوا جزاءهم نتيجة عنتهم، وكفرهم بالله وإنكارهم دعوات الرسل، ورفض الحكم بما أنزل الله، فسلط الله عليهم من يحاربهم، ويلاحقهم من مكان إلى آخر، فحيوا حياة شقاء بعيدة عن منهج الله وشرعه مشردين في أماكن مجهولة نائية، لا يصلح بعضها لسكن الإنسان، وفى تلك الأرضين عاشوا وتفرقت أفرادهم، **قال تعالى: «فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا»**[131].

وقد تأثرت أنماط حياتهم من حيث المأكل والمشرب والملبس بتلك البيئة التي نشأوا فيها، فمن عاش منهم في مناطق حارة عاش عاريًا، ومن عاش في أماكن باردة احتمى في جلود الحيوانات، وتناول غذاءه عن طريق ما يجمعه من ثمار الأشجار ولحوم الحيوانات، وسكن جذوع الأشجار في مساكن مستوحاة من البيئة التي نشأ فيها، وسمى الأشياء حوله بأسماء ابتكرها في نفسه وبلغة يفهمها.

وإن ما يذكر في التاريخ باسم (التاريخ القديم) والجاهليات القديمة، عرف في التفاسير الحديثة باسم الحضارات القديمة وركزوا على النشاط العمراني للإنسان كمعيار لقياس حضارته وتقدمها وأهملوا الجانب الفكري أو المعنوي، وأثره على الحياة البشرية، فاندفعوا متأثرين بتلك النواحي العمرانية لتمجيدها وتمجيد من قام بها[132].

ولا يقرون بأن لهذا الكون خالقًا متصفًا بالكمال، ومستحقًا للعبادة، ويرون من هذا الكون فقط المخلوقات المادية، والمحسوسة كالثمرات والأرض والنجوم والجبال والأشجار، وينكرون وجود الملائكة والشياطين ووجود الرسالات السماوية والرسل والوحي والكتب السماوية، وأنكروا البعث والحساب، والثواب والعقاب، والجنة والنار[133]، وأكدوا أن الكون أوجد نفسه، وأنكروا نسبة البشرية إلى آدم واعتبروا ذلك خرافة، ونفوا الحكمة من خلقه، والتكليف الذي كلف به وذريته من بعده والغاية من خلقهم أجمعين، وجعلوا الإنسان يعيش في حالة من التغيرات تحت شعار الحتميات، مثله مثل الحيوان، أي أنهم فسروا التاريخ تفسيرا ماديا محضًا بعيدًا عن الدين، وقصدهم بذلك زعزعة ثقة البشر في الله وملائكته وكتبه ورسله، فأخفوا بذلك معالم الأمة الإسلامية منذ آدم عليه السلام حتى محمد - عليه الصلاة والسلام - التي تحققت بين الحين والآخر، وهكذا جعلوا الفترة ما بين آدم ومحمد عليه الصلاة والسلام فترة ذات تاريخ وثني محض جاهلي لا وجود فيه لله، وأصبحت الدراسات التاريخية الإنسانية تدرس في شكل فترتين[134]:

**الفترة الأولى: فترة عصور ما قبل التاريخ**

وهي التي عاش فيها الإنسان حياة عدم الاستقرار ووصفوها بالتخلف والبدائية المتأخرة بطابع همجي لا يعرف فيها النطق ولا اللباس ولا الكساء ولا المسكن إلا في وقت متأخر منها، وارتبطت حياته خلالها بأوهام وخرافات وفزع وخوف، بعيدًا عن الفطرة التي فطر الله عليها عباده، وأخفوا مع ذلك دعوات الرسل والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-، وقد استمر ذلك العهد منذ وجود الإنسان على الأرض حتى نهاية الألف الرابعة ق.م الذي سبق أن تعرض له الباحث.

**الفترة الثانية: التي تعرف بالعصور التاريخية وقسمت إلى ثلاث مراحل على النحو الآتي:**

**أولًا:** مرحلة التاريخ القديم وتبدأ منذ أن عرف الإنسان الكتابة، أي من حوالي 3200 ق.م، وتستمر حتى سقوط روما في يد القبائل الجرمانية سنة 476م، ويشمل الشرق والغرب والعالم المعروف كله آنذاك.(ويرى آخرون امتدادها حتى بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، أي حتى ظهور الدعوة الإسلامية، وهو ما يأخذ به الباحث).

**ثانيًا:** مرحلة التاريخ الوسيط، وتمتد منذ سقوط روما وحتى سقوط القسطنطينية في يد السلطان محمد الفاتح العثماني سنة 1453م، ويدخل من ضمنها العصر الإسلامي.

ثالثًا: التاريخ الحديث والمستمر من فتح القسطنطينية حتى وقتنا الحاضر، وهو بدوره ينقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: التاريخ الحديث من فتح القسطنطينية سنة 1453م حتى الثورة الفرنسية 1789م[135].

المرحلة الثانية: التاريخ المعاصر من الثورة الفرنسية 1789م، حتى وقتنا الحاضر.

**الخاتمة والنتائج:**

إنما تقدم في هذا البحث هو غيض من فيض حاول فيه الباحث وضع هذا المنهج على الخريطة التاريخية لتفسير خلق الله سبحانه وتعالى للإنسان واستخلافه في الأرض وفق المنهج الرباني، والموضوع أكبر بكثير من حصره في هذا الحيز، وقد اتضح للباحث عدة نتائج، من أهمها:

**أولًا:** غنى المصادر الإسلامية بمادتها التاريخية لحياة الإنسان منذ خلقه، حتى استخلافه في الأرض.

**ثانيًا:** خلق الله الإنسان وأوجده على الأرض إنسانا كاملا على هيئته التي خلقه عليها في أحسن تقويم.

**ثالثًا:** اتفاق الكتب السماوية على خلق الإنسان واستخلافه من عند الله، إلا أنها اختلفت في التفاصيل.

**رابعًا:** ما ذهبت إليه المصادر الوضعية في مسألة ظهور الإنسان على الأرض، ما هو إلا حلقة من الأفكار التي تفقد الإنسان كرامته،وتجعله في درجة الحيوان.

**خامسًا:** ما ذهبت إليه المصادر الإسلامية من أن الشرق الأدنى هو مهد الإنسان، وموطن بعثة الأنبياء والرسل ومهد الرسالات السماوية الخالدة، هو الرأي الذي يرجحه الباحث.

**سادسًا:** إظهار النظرة الإسلامية لخلق الإنسان تزيد من أواصر التقريب بين شعوب العالم، وتخفي كثيرًا من التعصب والتمييز العنصري.

**سابعًا:** أن الله سبحانه وتعالى كفل بني آدم (عليه السلام)، منذ أن استخلفهم، وجعل لهم القوى التي تحقق لهم هوية الاستخلاف في الأرض وتطويعها لهم.

**ثامنًا:** أن خلق الإنسان في نظر الإسلام كان وما يزال لغاية محددة، هي عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

**تاسعًا:** لا شك في أن هناك مشكلة قائمة بين النص الديني والآثار، وبين الروايات التاريخية بشقيها المرتبطة بالنص الديني أو المرتبطة بالآثار، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان أن يتخذ الباحث منهجا معينا لدراسة هذه الإشكالية بنظرة متجردة، دون وازع ديني.

**الهوامش والإحالات:**

(1) التاريخ الوضعي هي نظريات كتبت بفعل الإنسان، بعيدًا عن بوتقة التصور الإسلامي للإنسان، والكون والحياة، وربما اقتبست بعض أفكارها من التوراة والإنجيل، وعلى سبيل المثال نظرية (جيوفانى باتيستافيكو) الذي جعل محور دراسته في التاريخ على ما جاء في التوراة من قصص، وجعل من الشعوب العبرانية محور دراسته، وجعل الجنس البشري ينقسم إلى نوعين: عمالقة و أناس ذوي قامة متوسطة، أو أمميين وعبرانيين، ورأى أن تربية النوع الأول حيوانية، وتربية النوع الثاني إنسانية، وجعل العبرانيين ذوي أصول وصفات إنسانية، تختلف عن الأمميين، ومن الدراسات الوضعية حول حياة الإنسان وظهوره على الأرض نظرية التفسير المثالي، فهيجل جورج فلهلم فردريك Hegel George, Wilhelm Friedriek في تفسيره المثالي للتاريخ يصف ظاهر التاريخ بأحداث ووقائع تبدو في حالة من الفوضى والعبث، تسير دون غاية أو هدف، وباطنه الروح، التي تجعل مساره محكمًا معقولًا، على يد أفراد أو جماعات، يستعملها المنطق لتحقيق أغراضه. بينما يذهب كارل ماركس Karl Marx (1818-1883م) إلى أن التاريخ سجل للصراع الجماعي، في شكل الطبقات المختلفة، وأن الإنسان منذ أن وجد على الأرض يجاهد من أجل أن يحيا ضد الطبيعة، وضد أخيه الإنسان، وهو مرهون بتصرفاته لدوافع الطبيعة، ووصف حياة الإنسان على الأرض بأنه مرت بمراحل، لا وجود فيها لمعبود خالق، وأن المادة هي المنتجة لما في الكون، وهي الخالقة له، بدءًا من خلق الإنسان وحياته وفكره، وأن الإنسان في نظره من صنع المادة، وقد استمد ماركس نظريته من نظرية دارون في التطور، التي تتلخص في أن الطبيعة تخلق كل شيء، ولا حدّ لقدرتها على الخلق، وأن الإنسان ينتقل من مرحلة إلى مرحلة، بحتمية مادية، لا إرادة له فيها، مقهورا مغلوبًا على أمره، لا حول له ولا قوة، ولا أثر في حياته للجانب الروحي. ينظر: عبدالمعطي محمد سمسم، **نظرة في التفسير الإسلامي للتاريخ**، إيتراك للنشر للطباعة والتوزيع، القاهرة، 1428هـ/2008م، ص119-128.

(2) للاطلاع ينظر: حسين سيد نور جلال الأعرجي، وآخرون، **خلق الكون والآلهة في الأساطير الإغريقية**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 33، تشرين الثاني/2018.

(3) تعددت المراجع حول أساطيرهم وتحمل نفس عناوين شعوبها.

(4) أبو القاسم الفردوسي، **الشاهنامة**، ترجمها نثرًا الفتح بن على البندري، أكمل الترجمة وصححها وعلق عليها عبد الوهاب عزام، ط2، دار سعاد الصباح، الكويت -القاهرة، 1413هـ-1993م.

(5) موريس بوكاي، **أصل الإنسان بين العلم والكتب السماوية**، ترجمة فوزي شعبان، المكتبة العلمية، القاهرة، د.ت، د.ط، ص12-13. ويرى أن مسالة الخلق في تلك الكتب السماوية طرحت بشكل مختلف فيما يتعلق بالأصل ومحتوى النصوص، مع جعل الرواية الكلاسيكية عن الخلق الواردة في سفر التكوين، هي الأكثر شهرة

عند اليهود والمسيحيين، على أن ظهور الإنسان يرجع إلى حوالي أربعين قرنًا قبل الميلاد (5742 سنة). ينظر: موريس بوكاي، **أصل الإنسان**، ص12.

وقد جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني: «**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. 2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. 3وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**» الآيات: 1-3؛ وجاء فيه أيضًا: «**وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. 16وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، 17وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».**

**18وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ». 19وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. 20فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. 21فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 22 وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. 23فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». 24لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. 25وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ»** الآيات: 15-25؛ وجاء في الإصحاح الثالث: «**وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. 21وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا 22وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». 23فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. 24فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ**» الآيات: 21-24. انظر: الكتاب المقدس **(التوراة)**.

(6) سورة **البقرة**، آية :30.

(7) سورة **المائدة**، آية: 32.

(8) سورة **الإسراء**، آية: 33.

(9) تُعد قصة خلق آدم من أبرزها، كما أن من الجدير بالذكر في هذا الشأن قصة الطوفان التي لم يخل أي تراث من تاريخ الأمم السابقة، وكل الكتب السماوية من تناول ذلك الحدث الأهم في تاريخ البشرية، وأخص بالذكر هنا تاريخ بلاد الرافدين،الذي جعل منه الباحثون حدًا فاصلًا بين عصور ما قبل التاريخ والعصر التاريخي، حيث ورد ذكره في المصادر السومرية على ألواح طينية مؤلفة من ثلاثمائة سطر، عثر على مائة سطر فقط منها، وهي التي نقلها لنا الأدب السامي عند الأكاديين والآشوريين والبابليين، وسجلتها الترجمة الحيثية التي عثر عليها في بوغازي كوي، وهي تحكي قصة الرجل الصالح Zi-U-Sudra زيو سدرا الذي اتجه إلى الإله -أنكي- لينقذه من الطوفان فأشار عليه بضرورة بناء سفينة لينقذ نفسه وأسرته، فقام بذلك ونجا ومن معه، حيث يحاول

الباحثون الربط بينها وبين قصة سيدنا نوح التي وردت في الكتب السماوية، وبين ما عثر عليه "وولي"Woolley في حفائر في أور، حيث كشف عن طبقة سميكة من الغرين يقدر سمكها بحوالي ثمانية أقدام، وقام بتقديمها دليلا ماديًا على حادثة الطوفان، التي يتوافق تاريخها مع فترة تدوين الألواح السومرية، أي إلى عصر ما قبل الأسرات في بلاد الرافدين. ينظر: رشيد سالم الناضوري، **جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا، الكتاب الأول، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م، ص220- 225؛ فاضل عبد الواحد علي، **الطوفان في المراجع السماوية**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص17-22.

(10) يري الباحثون في تطور خلق الإنسان أنه كان لا بد من أن يمر خلق الإنسان بالطور الحيواني قبل أن يصل إلى حالة الإنسان المعروفة، وهذا ما يحدث لأي فرد من قبل أن يولد، وأنه إذا ما بحثنا عن السلف الأول للإنسان، فسوف نجده في موضع بين الرئيسيات القديمة أمثال الصعابير Lemurs، والسفال Tarsiers الغربية ذات العيون البيضاوية، والأصابع المعروقة، التي تقطن الفلبين وبورنيو، وأنواع أخرى من الحشرات، ويرجحون أن يكون السعدان أكثر من الصعابير قربًا للإنسان من جميع النواحي، لضخامته، وشكله، وسهولة حركاته ومهاراته الفائقة. لمزيد من التفاصيل ينظر: وليام هاولز، **ما وراء الإنسان**، ترجمة وتقديم أحمد أبوزيد، محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م، ص 19-26.

(11) خزعل الماجدي،**سحر البدايات "التكوين في ربعان فجره"**، دار غريب للنشر والتوزيع،القاهرة، 1438هـ-2016م،ص61.

(12) وليام هاولز، **ما وراء الإنسان**، ص 27-31،28-36.

(13) خزعل الماجدي، **سحر البدايات**، ص61.

(14) اتفق الباحثون من خلال دراستهم للعصور الجيولوجية على الأرض، على تقسم تاريخ الحياة والأحياء على سطح الأرض من واقع البحث في طبقات الأرض، وجعلوها مرحلتين:

المرحلة الأولى: ما قبل الحياة Azoic. المرحلة الثانية: الحياة Zoic، وتنقسم إلى ثلاث أزمنة:

أولًا: زمن الأسماك: ويطلق عليه زمن الحياة القديمة Paleozoic، وهو ستة عصور: 1- الكمبرى، 2- الأردوفيش، 3- السيلوري، 4- الديفوني، 5- الفحمي، 6- البرمي.

ثانيًا: زمن الزواحف: ويعرف بزمن الحياة الوسطى Mesozoic، ويشمل ثلاث عصور: 1- الترياسي، 2- الجوراسي، 3- الكريتاسي (زمن الديناصورات).

ثالثًا: الزمن الثالث أو زمن الثدييات: وهو زمن الحياة الحديثة Cainozoic وجعلوا زمنه مختلفًا، إذ يرون - بحسب معتقداتهم- أنه في أواخر ذلك العصر ظهر الإنسان، ويضم أربعة عصور: 1- الأيوسين، 2- الأوليجوسين، 3- الميوسين Miocene ، 4- البليوسين Pliocene.

رابعًا: الزمن الرابع الحياة الأحدث Quatervary وتشمل عصرين: 1- هولوسين (الميوسين)، 2- البليستوسين Pleistocene (الإنسان الحديث والإنسان القديم).

ينظر: يوسف عبدالمجيد فايد، **الأسس العامة للجغرافية**، دار الثقافة، القاهرة، 1981م، ص104-146.

(15) محمد السيد الغلاب ويسري الجوهر، **الجغرافية التاريخية- عصر ما قبل التاريخ وفجره**، مكتبة الإنجلو، القاهرة، د.ط، 1986م، ص20، 21، 41.

(16) عصر البليستوسين Pleistocene وهو عصر هجمات الجليد على نصف الكرة الشمالي، في شكل متقطع أو على عدة مراحل تتخللها فترات انسحاب الجليد نحو الشمال وعودة المناخ إلى حالة الدفء شيئًا ما، وهناك حوالي أربع مراحل مرّ بها:

1- جنز Gunz بدء هجمات الجليد منذ عام 590.000 ق. م، ثم فترة تراجع. 2- مندل Mindel ثم فترة تراجع. 3- رس Rise ثم فترة تراجع. 4-فرم Wurmثم فترة تراجع، وكانت حدود تلك العصور الجليدية في سلسلة جبال الألب. على أن هناك من يذهب إلى أن هناك عصرًا قبل جونز، هو عصر دونو Donau، ويرجع إلى ما بين 835.000 – 720.000 ق. م، ومن الجدير بالذكر أن فترات التراجع تأثرت بها مناطق الشرق الأدنى القديم وشمال إفريقيا، حيث كانت أراضيها تسودها الخضرة في العصر المطير أثناء تواجد الجليد في أوروبا، وعند تراجع الجليد في نهاية عصوره عن أوروبا تحول الوضع في مناطق الشرق وشمال إفريقيا الى خلق الصحراء الكبرى وصحارى الجزيرة العربية وانتشار النباتات البرية. ينظر: رشيد سالم الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، ص81.

(17) رشيد سالم الناضوري، **جنوب غربي آسيا وشمال أفريقيا**، ص78-80.

(18) خزعل الماجدي،**سحر البدايات**،ص96. وقد سبقهم الإنسان الماهر، ثم المنتصب Homo habilis (من مليونين وثلاثمائة وخمسة وثلاثين ألف سنة)، ينظر: خزعل الماجدي، **سحر البدايات**، ص62.

(19) قسم العلماء العصر الحجري القديم (الباليولثك) Paleolithic إلى ثلاث مراحل: الأسفل Lower Paleolithic استعمل فيه الإنسان حجر الصوان (الزلط) أداة لمتابعة صيده وتوفير الطعام له، واستعملها في جميع أغراضه وقد اختار منها تلك التي لها أشكال مدببة حتى تتحقق له الفائدة منها، كما استعمل الفأس اليدوي Hand axe وأطلقوا على حضارة هذا العصر مسميات، منها: الأبفيلية، والشيلية، والأشولي، نسبة إلى الكهوف الموجودة في فرنسا التي عثر فيها على أولى تلك الأدوات.

2- الأوسط Middle Paleolithic وقد استمر فيه الإنسان في استعمال حجر الصوان مع إضافة بسيطة تتلخص في تهذيب تلك القطع الصخرية من حجر الصوان، حتى يتمكن من تحقيق أكبر قدر من الاستفادة منها أكثر من ذي قبل، ومن أشهر ما ينسب من صناعات إلى ذلك العصر هو صناعة الفارة، وتعرف بالحضارة الموستيرية -نسبة إلى أحد الكهوف في فرنسا التي عثر فيها على تلك الصناعات، والمنتشرة مثيلاتها في بقية بقاع العالم المعروف آنذاك.

3- الأعلى Upper Paleolithic وهو تابع لما سبق مع زيادة في تهذيب الأدوات، حيث تضاءل حجمها وطولها، كما تمكن الإنسان من صنع قطع مثل الشفرات لإزالة شعر الذقن، وفؤوس صغيرة بأيدٍ خشبية تميزت بصغر حجمها وحدتها، ناهيك عن صنع المكاشط والمخارز والنصال والسكاكين وأسنة الأسهم والمقاطع والمطارق، وقد استنتجوا من تلك المخلفات أن سكان ذلك العصر كانوا يسكنون الكهوف في شكل جماعات صغيرة تقتات على جمع الطعام. ينظر: رشيد الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، ص101-107.

(20) رشيد الناضوري،**جنوب غربي آسيا**، ص80.

(21) رشيد الناضوري، **جنوب غرب آسيا**، ص85، ينظر: هامش1، حيث عبر شيلد عن وجهة نظره تلك في كتابه: Childe, v, G.,

a. .whatHappened in History, Newyork,1948

(22) رشيد الناضوري،**جنوب غربي آسيا**، ص83، 84.

(23) غلاب، **الجغرافية التاريخية**، ص19، 20.

(24) لمزيد من التفاصيل ينظر: خزعل الماجدي، **سحر البدايات**، ص105، وما بعدها.

(25) غلاب، **الجغرافية التاريخية**، ص301.

(26) حول هذه النظرية ينظر: أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، 267، وما بعدها.

(27) رشيد الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، 109-112.

(28) نفسه، ص80.

(29) نفسه، ص5.

(30) عبد العزيز صالح، **الشرق** الأدنى القديم- مصر والعراق، 1-3.

(31) رشيد الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، 7-8.

(32) نفسه، ص6.

(33) لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، 30-32.

(34) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، **مصر والعراق**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1979م، ص1، 2.

(35) عماد الدين خليل، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1981م، ص5، 97-106،98؛ عبد المعطي محمد عبد المعطي سمسم، **نظرة في التفسير الإسلامي للتاريخ**، ص 12.

(36) سورة **آل عمران**، آية: 62.

(37) سورة **الأعراف**، آية:176.

(38) سورة **يوسف**، آية: 111.

(39) سورة **الأنبياء**، آية: 24.

(40) عماد الدين خليل،**التفسير الإسلامي للتاريخ**، 113-114.

(41) سورة **العنكبوت**، الآيات: 19-20.

(42) سورة **البقرة**، آية: 30.

(43) عماد الدين خليل، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، ص7-8.

(44) عبد الحليم عويس،**تفسير التاريخ علم إسلامي**، دار الصحوة للنشر، القاهرة، (د.ت)،ص103-104، 212.

(45) سورة **ص**، الآيات: 71-73.

(46) سورة **الإسراء**، آية: 85.

(47) عماد الدين خليل،**التفسير الإسلامي للتاريخ**، ص158.

(48) عبد الحليم عويس،**تفسير التاريخ علم إسلامي**، ص 217.

(49) سورة **القيامة**، آية: 36.

(50) عماد الدين خليل، **التفسير الإسلامي للتاريخ**، ص 186.

(51) سورة **المؤمنون**، آية: 115.

(52) سورة **البقرة**، آية: 30.

(53) سورة **فاطر**، آية: 39.

(54) سورة **الأنعام**، آية: 165.

(55) محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**،دار المنار، القاهرة،ط1، 1404هـ، ص 394.

(56) سورة **هود**، آية: 61.

(57) سورة **البقرة**، آية: 31.

(58) سورة **العلق**، الآيات: 3 - 5.

(59) سورة **الجاثية**، آية: 13.

(60) سورة **الملك**، آية: 15.

(61) سورة **البلد**، الآيات: 8-10.

(62) سورة **الشمس**، الآيات: 7 -10.

(63) سورة **الإسراء**، آية: 36.

(64) سورة **الأعراف**، آية: 10.

(65) منير محمد غضبان، **المسيرة الإسلامية للتاريخ**، دار الفرقان، عمان، ط2، 1402هـ، ص14.

(66) تعددت الآراء حول علاقة الإنسان بالطبيعة (المادة والتراب) وكونها عند البعض ضدًا مقابلًا للإنسان وأنها تشكل صراعًا مع الإنسان الصانع للحضارة، كما في التفسير المثالي، التفسير المادي، والتفسير الحضاري. ينظر: عبد الحليم عويس،**تفسير التاريخ علم إسلامي**، ص20.

(67) عبد المعطي سمسم، **نظرة في التفسير الإسلامي**، ص75.

(68) نفسه، ص99.

(69) نفسه، ص18-19.

(70) نفسه، ص30-32.

(71) اختلفت الآراء حول وجود بشر قبل آدم في تفسيرهم لقول الباري عز وجل: «**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**» سورة البقرة،آية30، فقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية أن الملائكة قالوا ذلك لعل مهم بأمر الجن قبل آدم عليه السلام. وعلى أي حال فإن الرأي في هذا الموضوع، وكما يقول عنه علي محمد نصر في كتابه استخلاف آدم، نقلًا عن عبد الوهاب النجار: (.. أن هذا الأمر لا يساغ

الحديث فيه؛ لأن ما ذكره الله عن آدم هو آدم أبو البشر، وأن القول بغير ذلك قول لا يعتمد على برهان قاطع، ولا يصلح الاعتقاد به ...). ينظر: علي محمد نصر، **استخلاف آدم عليه السلام**، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 76، رجب 1408هـ، ص58.

(72) سورة **ص**، آية: 72.

(73) سورة **البقرة**، آية: 34.

(74) محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الفكر، 1399 هـ، 454/1؛ علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني (عز الدين بن الأثير)، **الكامل في التاريخ**، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 140هـ، 1980م، 216/1؛ عماد الدين بن الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، 55/1، 56، 70.

(75) سورة **البقرة**، آية30.

(76) سورة **فاطر**، آية:39.

(77) سورة **الأنعام**،آية 165.

(78) الطبري، **الأمم والملوك**، 60/1.

وقيل إن حواء هبطت بجدة ومنها أزلفت إلى مزدلفة ومنها إلى عرفة وهناك التقيا وتعارفا، وقيل إن آدم هبط عند جبل يسمى (دهنا) بالهند، وفى رواية أخرى عند جل يقال له (يؤذ) وقيل بوادي (بهيل) في أرض الهند بأرض سرنديب.

ينظر: أحمد بن داود الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق، عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، ط1،دار إحياء الكتاب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص1؛ ابن الأثير، **الكامل**، 216/1، 217؛ أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني، **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ص18، 19.

ويضيف:إن الله أنزل معه الحجر الأسود وكان شديد البياض، وأنزل معه الحنطة وأنواعا شتى من الأشجار، ومنها شجر الحناء، وقدم إلى الحرم ومنه إلى عرفة حيث التقى بحواء. ينظر: القرماني، أخبار الدول، ص 11؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**،1/ ص22 -80.

(79) سورة **البقرة**، آية، 31.

(80) ابن الأثير، **الكامل**، 19/1؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**،71/1.

(81) علي محمد نصر، **استخلاف آدم**، ص56-57.

(82) محمد رشاد خليل، **المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره**، ط1، دار المنار، القاهرة، 1404هـ، ص90.

(83) سورة **الأعراف**، آية: 23.

(84) عبد الحليم عويس، **تفسير التاريخ علم إسلامي**، ص52.

فالتعليم عطاء من الله سبحانه وتعالى للبشرية، وجعل في الإنسان الوسائل الخاصة لتلقى ذلك العلم، **قال تعالى: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (سورة النحل: آية 78)**، واللغة هي لغة توفيقية علمها الله لآدم –مذهب الأشاعرة– وأن آدم أول من تكلم العربية بل وبجميع اللغات التي وهبها الله للإنسان. ينظر: علي محمد نصر، **استخلاف آدم**، ص56،

57، محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه**، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1408هـ، ص43.

(85) حسن ظاظا، **اللسان والإنسان-مدخل إلى معرفة اللغة**، دار العلم، دمشق، 1413 هـ، ص 7 -23.

(86) سورة **الأعراف**، آية: 26.

(87) سورة **النحل**، آية: 81.

(88) سورة **النحل**، آية: 5.

(89) جمال عبد الهادي محمد، ووفاء محمد رفعت، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1406هـ،96.

(90) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 23/1.

(91) سورة **النحل**، آية: 80.

(92) سورة **الشعراء**، آية:149.

(93) جمال عبد الهادي محمد وآخرون، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ص99.

(94) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 54./1

(95) سورة **النحل**، آية: 11.

(96) جمال عبد الهادي محمد وآخرون، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ص97.

(97) سورة **النحل**، الآيات: 5-8.

(98) جمال عبد الهادي، وآخرون، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ص98.

(99) سورة **النحل**، الآيات: 15-16.

(100) سورة **النحل**، آية:14.

(101) سورة **آل عمران**، آية: 85.

(102) جمال عبد الهادي، وآخرون، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ص106.

(103) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 98/1.

(104) جمال عبد الهادي، وآخرون، **الإسلام دين الله في الأرض وفي السماء**، ص73

(105) سورة **الأنعام**، آية:162.

(106) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 98/1.

(107) جمال عبد الهادي محمد، وآخرون، **تاريخ الأمة المسلمة الواحدة منذ أقدم عصورها وحتى القرن السابع بعد الهجرة في مصر والعراق**،دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1411هـ، ص105.

(108) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 99/1.

(109) محمد بن حبان، **صحيح ابن حبان**، ط2، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1414هـ / 1993م، الحديث رقم (6190)،69/14.

(110) ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1/ 101.

(111) سورة **الإسراء**، آية :17.

(112) سورة **الفرقان**، آية:38.

(113) سورة **المائدة**، آية: 30.

(114) جمال عبد الهادي محمد، وآخرون، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي- لماذا وكيف**، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1406هـ، ص190.

(115) محمد رشاد خليل، **المنهج الإسلامي**، ص93.

(116) سورة **البقرة**، آية: 213.

(117) سورة **الأنبياء**، آية: 92.

(118) كلمة "تتطور" جاءت من الكلمة اللاتينية Evolution، وشاع استعمالها بالعربية بمعنى التطور الذي يقصد به التحول من البسيط إلى المركب بمقتضى قانون ذاتي لا تتدخل فيه إرادة خارجية، وهذا لا شك يناقض ما جاء به الإسلام. إذ إن مدلولها اللغوي يدل على التقدم والترقي، أي التغيير والاختلاف من حالة إلى حالة، وأن مثل ذلك التطور هو الواقع في العصور الإسلامية، لأن الحياة الاجتماعية للإنسان في حالة من التغير المستمر في عاداتهم وتقاليدهم؛ لأنها لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر. ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **ديوان العبر والمبتدأ والخبر، المقدمة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.ت)،1/41-43، محمد رشاد خليل، **المنهج الإسلامي**، ص96،76.

(119) جمال عبد الهادي محمد وآخرون، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص19.

(120) جيمس هنري برستد، **انتصار الحضارة**، ص11-14.

(121) جيمس هنري برستد، **انتصار الحضارة**، ص16، رشيد الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، ص86.

(122) رشيد سالم الناضوري، **جنوب غربي آسيا**، ص82-083

(123) جمال عبد الهادي محمد وآخرون، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي**، ص19.

(124) سورة **الشورى**، آية: 11.

(125) محمد قطب، **كيف نكتب التاريخ الإسلامي**، ص72-73.

(126) محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**،ط1، دار الشروق، القاهرة، 1403هـ، ص385.

(127) محمد قطب، **كيف نكتب التاريخ الإسلامي**، ص47.

(128) سكان جزيرة تسمانيا، اكتشفها ملاح هولندي يسمى أبل تسمان عام 1839. ينظر: جيمس هنري برستد، **انتار الحضارة**، ص12.

(129) جيمس هنري برستد، **انتصار الحضارة**، ص12، 13.

(130) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1408،3هـ/1985م، 1/23 – 25.

(131) سورة **الطلاق**، آية: 9.

(132) محمد قطب، **كيف نكتب التاريخ الإسلامي**، ص45؛ محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، 1/7.

(133) جمال عبد الهادي محمد، وآخرون، **بلاد الرافدين منذ أقدم العصور**، ص7-10.

(134) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، 1/5-7.

(135) هناك من يذهب إلى أن الحرب العالمية الأولى التي اندلعت سنة 1914م هي تاريخ نهاية العصر الحديث وبداية المعاصر. ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ص7.